**المحاضرة الاولى - تاريخ مدينة الكوفة**

**الكـــــــــــوفة :**

هي ثاني مدينة مصرت في الاسلام , ثم أصبحت من المراكز الزاهرة للعلم والحضارة الاسلامية العربية , وللكوفة تاريخ سياسي وحضاري حافل فمنها اتخذ الامام علي (عليه السلام) اول عاصمة عراقية في الاسلام وفيها استشهد بعد ان زرع هو وعدد من قادة الفكر الاسلامي من اصحابه غرسات فكرية ما لبثت ان اينعت واتت ثمارها بعد ان اصبحت الكوفة من اعظم مراكز الفكر الاسلامي .

**أصل التسمية :**

اختلف كثيرا في اصل كلمة الكوفة فمنهم من رأى ان كلمة الكوفة اصلها غير عربي (اعجمي) لقد ذكر ماسنيون في كتابه خطط الكوفة بأن كلمة الكوفة سرياني عرف عند طائفة السريان , وكان هذا الموضع يسمى عاقولا او(باكيولا) واللتان تعنيان حلقة او ما يشبه الدائرة. وهناك من يرى ان اصل تسمية الكوفة آرامي حرف من كلمة (كوبا) التي تعني الشوكة.

وحسب معاجم اللغة فإن الكوفة بالضم، هي الأرض الرملة الحمراء المجتمعة، وقيل المستديرة، أو كل رملة تخالطها حصباء. واختلف في سبب تسميتها فقيل لاستدارتها، وقيل بسبب اجتماع الناس بها، وقيل لكونها كانت رملة حمراء تختلط بها الحصباء... ويقال تكوّف القوم إذا اجتمعوا واستداروا.

**الاهمية الجغرافية:**

كانت الكوفة تحتل موضعا جغرافياً متميزاً, اذ تقع على نهر الفرات، وعلى مسافة 12 كيلومتراً من مدينة النجف، و 156 كيلومتراً من بغداد، وستين كيلومتراً جنوبي مدينة كربلاء. وعلى بضعة اميال الى الشمال الشرقي من مدينة الحيرة, وأرضها سهلة عالية، ترتفع عن سطح البحر بـ 22 متراً وشاطئها الغربي أعلى من الشرقي بستة أمتار تقريباً، مما يجعلها في مأمن من الفيضانات قديماً وحديثاً، وكلما سرنا غرباً ارتفعت الأرض عن سطح البحر تدريجياً لتصل إلى ستين متراً ونصف المتر، ثم تنحدر انحداراً شديداً نحو الجنوب الغربي لتمتد إلى بحيرة مالحة ضحلة عرفت ببحر النجف غرباً.

لقد كانت الكوفة ثغر من ثغور البادية ونقطة ارتكاز لتبادل البضائع والسلع بين سكان بلاد فارس وبين سكان شبه الجزيرة العربية وبادية الشام من جهة اخرى كما كان جسرا للاتصال بين التجمعات العربية المنتشرة في ارض البادية واهل المدن والقرى من الآراميين الذين سكنوا هذا الموقع قديماً.

وشهد الموقع الجغرافي لمدينة الكوفة تطوراً بعد أنشائها وتوسعها بحيث اثر في مجمل جوانبها بعد تمصيرها حتى وصلت أوج عظمتها خلال العصور الاسلامية اللاحقة بحكم تطورها في الجوانب العلمية والدينية حتى وصفها الاصطخري بأنها (( تظاهي البصرة من حيث السعة والبناء)).

**سبب بناءها**

يذكر الطبري في تاريخه (اخبار العام 18هجرية) في سبب بنائها ان سعد بن ابي وقاص بعد ان فتح العراق وتغلب على الفرس ثم نزل في عاصمتهم المدائن ثم بعث وفدا- الى عمر بن الخطاب يخبره بذلك الفتح، فلما وصل الوفد الى عمر رأى ألوانهم تغيرت وحالهم قد تبدل، فسألهم عن سبب ذلك فأجابوه : تخوم البلاد غيرتنا، فأمرهم ان يرتادوا منزلا ينزلون فيه المسلمين، لان العرب لا يلائمهم طقس بلد الا اذا جاء ملائما لمزاج ابلهم, وكتب الى سعد "ابعث سليمان وحذيفة رائدين ليرتادا منزلا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر". فارتاد سليمان وحذيفة جانبي الفرات نزولا من الانبار فلم يجدا افضل من موقعها لحصانته ولطوبوغرافيتها وارتفاعها، بحيث لا يردها ماء الفيضان ولقربها من ماء الفرات ومن مدينة الحيرة العربية التي كانت قد انشأت عام 240م على يد عمرو بن عدي اللخمي (من بطون اليمن) وبمباركة فارسية لصيانة طريق القوافل القاطعة للصحراء.

**تخطيط المدينة**

لقد كان تخطيط المدينة دائريا غير منتظم وعلى الغالب انها سنة عمرانية مورست من قبل في مدن العراق قبل بغداد, فقد وجدت في اشور والحضر قبل ذلك بسبب ما يوفر من اقتصاد في المساحة وعقلانية في توزيع الاحياء واتصالها بالمركز . اما بيوتها فقد اختير لها مادة القصب الاولية في البناء نظرا لوفرتها في المنطقة لكن الحريق الذي وقع في الكوفة والبصرة بعد عام واحد. من ذلك احالها الى رماد واحترق في الكوفة ثمانون عريشا لذلك بنوا بيوتهم فيما بعد بالطين.